هذا عين ما رزقناه في الدنيا فمن اين له من هذه الرتبة من اللذات والطيب ولا يقدح فيه ما روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه من انه ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسم فان ذلك لبيان كمال التفاوت بينهما من حيث
اللذة والحسن والهيئة لا لبيان ان لا تشابه بينهما اصلا كيف لا وان اطلاق الاسماء منوط بالاتحاد النوعي
قطعا هذا وقد فسرت الاية الكريمة بان مستلذات اهل الجنة بمقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف
والطاعات متفاوتة الحال فيجوز ان يريدوا هذا ثواب الذي رزقناه في الدنيا من الطاعات ولا يساعده
تخصيص ذلك بالثمرات فان الجنة وما فيها من فنون الكرامات من قبيل ثواب الطاعات **واتوا به متشابها**
اعتراض مقرر لما قبله والضمير المجرور على الاول راجع الى ما دل عليه فحوى الكلام مما رزقوا في الدارين
كما في قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنس الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق **ولهم فيها
ازواج مطهرة** اي مما في نساء الدنيا من الاحوال المستقذرة كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق
فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال
النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب
القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة وقرئ مطهرة بتشديد الطاء وكسر
الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وما هو
الا الله سبحانه وتعالى واما التطهير فيحتمل ان يكون من قبل انفسهن كما عند اغتسالهن والزوج يطلق
على الذكر والانثى وهو في الاصل اسم لما له قرين من جنسه وليس في مفهومه اعتبار التوالد الذي
هو مدار بقاء النوع حتى لا يصح اطلاقه على ازواج اهل الجنة لخلودهم فيها واستغنائهم عن الاولاد
كما ان المدار به بقاء الفرد ليست بمعتبرة في مفهوم اسم الرزق حتى يخل ذلك باطلاقه على ثمار
الجنة **وهم فيها خالدون** اي دائمون والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك
قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله خلد ولو كان وضعه للدوام
لما قيد بالتأبيد في قوله عز قائلا خالدين فيها ابدا ولما استعمل حيث لا دوام فيه ولكن المراد
ههنا الدوام قطعا لما يقتضيه من الايات والسنن وما قيل من ان الابدان مؤلفة من الاجزاء
المتضادة معرضة للاستحالات المؤدية الى الانحلال والانفكاك مداره قياس ذلك العالم
الكامل بما يشاهد في عالم الكون والفساد على انه يجوز ان يعيدها الخالق تعالى بحيث لا يعتورها
الاستحالة ولا يعتريها الانحلال قطعا بان يجعل اجزاءها متقاومة في الكيفيات متساوية
في القوى بحيث لا يقوى شيء منها عند التفاعل على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك
بعضها عن بعض ويبقى هذه النسبة محفوظة فيما بينها ابدا لا يعتريها التغير بالاكل والشرب
والحركات وغير ذلك واعلم ان معظم اللذات الحسية لما كان مقصورا على المساكن والمطاعم

والمناكح

والمناكح حسبما يقضي به الاستقراء وكان ملاك جميع ذلك الدوام والثبات اذ كل نعمة وان
جلت حيث كانت في شرف الزوال ومعرض الاضمحلال فانها منغصة غير صافية من شوائب
الالم بشر المؤمنين بها وبدوامها تكميلا للبهجة والسرور اللهم وفقنا لمراضيك وثبتنا على ما يؤدي
اليه من العقد والعمل **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة** شروع في تنزيه ساحة
التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال وبيان لحكمته وتحقيق
للحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب بالتحدي والقام الحجر والحام كافة البلغاء من اهل
المدر والوبر روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان المنافقين طعنوا في ضرب الامثال
بالنار والظلمات والرعد والبرق وقالوا الله اجل واعلى من ضرب الامثال وروى عطاء عنه رضي الله تعالى
عنه ان هذا الطعن كان من المشركين وروي عنه ايضا انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له الاية وقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء قالت اليهود اي قدر للذباب والعنكبوت
حتى يضرب الله تعالى بهما المثل وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله تعالى مع انه لا يخفى
على احد ممن له تمييز انه ليس مما يتصور فيه التردد فضلا عن النكير بل هو من اوضح ادلة كونه
خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر كيف لا وان التمثيل كما ليس
الا ابراز المعنى المقصود في معرض الامر المشهود وتحلية المعقول بحلية المحسوس وتصوير اوابد
المعاني بهيئة المأنوس لاستمالة الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل واستعصائه عليه في ادراك
الحقائق الخفية وفهم الدقائق الابية كي يتابعه فيما يقتضيه ويشايعه الى ما لا يرتضيه ولذلك
شاعت الامثال في الكتب الالهية والكلمات النبوية وذاعت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء
ومن قضيته وجوب التماثل بين الممثل والممثل به في مناط التمثيل تمثيل عظيم بالعظيم والحقير بالحقير
وقد مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة ومعارضة السفهاء باثارة الزنابير وقد جاء في عبارات البلغاء
اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف من بعوضة الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر
والحياء تغير النفس وانقباضها عما يعاب به او يذم عليه يقال حيي الرجل وهو حي واشتقاقه من
الحياة اشتقاق شظي ونسي وحشي من الشظا والنسا والحشا يقال شظي الفرس ونسي
وحشي اذا اعتل منه تلك الاعضاء كأن من يعتريه الحياء يعتري قوته الحيوانية انتقاص ويستحيي
بمعناه خلا انه يتعدى بنفسه وبحرف الجر يقال استحييته واستحييت منه والاول لا يتعدى الا
بحرف الجر وقد يحذف منه احد اليائين ومنه قوله الا يستحيي من الملوك وينفي مجازا مثله الا شبه الله
بالعدم وقوله اذا ما استحيى الماء يعرضه كريمه بست في اناء من الورود فكان اذا اسند الى
سبحانه بطريق الايجاب في مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يستحيي من ذي الشيبة

Copyright © King Saud University